

اتجاهات حديثة في نظرية التنظيم الاجتماعي- دراسة تحليلية

أ.م.د. منيرة محمد جواد ذياب

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

التنظيم الاجتماعي هو من الموضوعات الفتية التي ظهرت في النصف الاول من القرن العشرين وكان ظهوره مصاحباً لاحتياجات كل من المؤسسات العسكرية والمؤسسة الصناعية ذلك أن المؤسسات كانتا بحاجة ماسة الى تكوين جماعات اجتماعية صغيرة متماسكة يمكن أن تؤدي دورها الفاعل في تحقيق أهداف المؤسسة العسكرية عن طريق بناء جماعات اجتماعية صغيرة تتسم بالصلابة والقوة الدينامية والقدرة على ربط الوسائل بالأهداف لكي تصمد في أرض الميدان او المعركة وتفرض إرادتها على الأعداء والمنافسين. وبالرغم من أهمية وخطورة الموضوعات التي يدرسها التنظيم الاجتماعي فإن مفاهيم التنظيم الاجتماعي تبقى تحتل مكان الصدارة في دراسات وأبحاث التنظيم لما لها من أثر بالغ الأهمية في تحديد الهوية النظرية والتوجهات المبدئية والمرجعية والفكرية للمفهوم. ونتيجة لتراكم قدر كبير من المعلومات عن تنظيمات العمل المختلفة واتساع نطاق النمو التنظيمي وفاعلية الدور الذي يؤديه التنظيم في الحياة الاجتماعية والتغيرات التي تحدث داخل التنظيمات وما قد يترتب عليها من مشكلات تنظيمية لذلك ظهر ميدان لدراسة هذه التنظيمات، وقد كان لكتاب اميتايا تزيوني الذي أطلق عليه (التنظيمات الحديثة) الفضل في ايقاظ الفكرة الداعية الى دراسة التنظيم، فالتنظيم هو وحدات اجتماعية تقام وفقاً لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهداف محددة. وأهم ما يميز التنظيمات اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل والقوة وتحديد مسؤوليات الاتصال ووجود مركز او أكثر من مراكز القوة يتولى مهمة مراقبة أعمال التنظيم وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه وضمان الحركة داخل بناء التنظيم وذلك من خلال تغيير مراكز الأعضاء وانضمام أعضاء جدد تتوافر فيهم صفات وحقائق من أهمها التخصص والخبرة الفنية.

لقد تضمن بحثنا خمسة مباحث:

المبحث الأول الإطار العام للبحث.

والمبحث الثاني الإطار النظري للبحث.

والمبحث الثالث الاتجاهات الحديثة في تنظيم المجتمع وأشهر روادها بارسونز ، ميرتون ، جولدنر سلزنيك

والمبحث الرابع الاتجاه البنائي الوظيفي وجهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي.

أما المبحث الخامس فتضمن العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث:

-مشكلة البحث:

يسهم التنظيم السليم في تسهيل عملية الاتصال بين الافراد ومجموعات العمل مما يؤدي الى انسياب المعلومات بين ارجاء التنظيم وتحقيق التناسق بين مجموعات العمل في الادارة ويساعد على خلق روح التعاون والتضامن بين الافراد لبلوغ الاهداف المحددة ويساعد على الاستفادة من الاساليب المتطورة في اداء العمل بما ينفع من كفاءة الادارة في تحقيق الخدمات يؤدي الى الاتصال بشكل واضح ومحدد بما يحقق استمرار ونظام العمل داخل الجماعات الرئيسية المختلفة اما العكس من ذلك وعدم تأكيد اولوية العمل المنظم والدقيق فيما بين الافراد والجماعات وفق اسس موضوعية تستند الى القوانين والانظمة والتعليمات النافذة منعا للاجتهادات الشخصية الارتجالية غير المدروسة وتوزع وتخصيص موارد المنظمة وفق اسبقيات واهمية الاهداف المطلوب انجازها يساهم في عدم تحقيق اهداف المنظمة والخدمات المطلوب تحقيقها .

-أهمية البحث:

إن البحث العلمي أصبح مرتبطا بالتحولات الهائلة في مجالات التنظيم الاجتماعي اذ تستوجب تلك التحولات تطوير المداخل النظرية الشائعة في دراسة التنظيمات وان تعاضم الاداء التنظيمي لم تعد ملائمة بالقدر الكافي لمواجهة النمط الحديث الذي نلحظ تحولا واضحا في المداخل النظرية والرؤى العلمية فيه.

-أهداف البحث:

١- التعرف على كفاءة المنظور الخاص بالتنظيمات الاجتماعية الغربية

٢- وصف الخصائص المميزة للتنظيم الاجتماعي

-تحديد المصطلحات:

• التنظيم:

يعتقد علماء اجتماع التنظيم والذين تبنوا المفهوم الضيق للتنظيم الاجتماعي بان التنظيم الاجتماعي هو العلم الذي يدرس الجماعات الصغيرة من حيث بنائها الاجتماعي ووظائفها وعلاقات افرادها وأيديولوجيتها واهدافها وعلاقاتها بالجماعات الصغيرة الاخرى التي يتكون منها البناء الاجتماعي .

اما المفهوم الواسع من المفهوم الضيق للتنظيم هو العلم الذي يدرس الاجزاء او الكتل الكبيرة التي يتكون منها المجتمع كالنظم الاجتماعية والطبقات والمؤسسات بينما المفهوم الضيق هو العلم الذي يدرس الجماعات الصغيرة والادوار التي تتكون منها وما تنطوي على الادوار من واجبات وحقوق اضافة ان المفهوم الواسع للتنظيم الاجتماعي يعتقد بان المجتمع مكون من نظم ومؤسسات مترابطة ومتكاملة^(١).

ونجد أيضا ان هناك تعريفات متعددة لمفهوم التنظيم فيعرفه اميتاي انزيوني بأنه وحدة اجتماعية يتم انشاؤها من اجل تحقيق هدف معين ويرى الباحث ان التنظيم عندما ينشأ تكون له اهداف واحتياجات تتعارض احيانا مع اهداف واحتياجات اعضاء هذا التنظيم كذلك يعرف تالكوت بارسنز للتنظيمات بانها وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق اهداف محددة^(٢) تحديد المهام التي يمكن من خلالها تحديد الاهداف ومن ثم ترتيبها في شكل وظائف محددة الواجبات والحقوق ومن ثم اختيار وتحديد الاشخاص الذين يقومون بها^(٣).

• نظرية التنظيم:

عرف بوج نظرية التنظيم بانها عبارة عن دراسة بناء ووظائف التنظيمات وكيفية ادائها لعملها بالإضافة الى دراسة سلوك والافراد داخل التنظيمات وعلى الرغم من عدم وجود نظرية شاملة في التنظيم فقد ظهرت

بعض المؤلفات التي تحمل بعض العناوين مثل نظرية التنظيمات او نحو نظرية التنظيمات مما يشير الى العلماء يستخدمون مصطلح نظرية التنظيم بشيء من التجاوز ونظرا لعدم وجود نظرية موحدة فقد تعددت المداخل النظرية في دراسة التنظيمات .^(٤)

• البيروقراطية:

ويستخدم اصطلاح بيروقراطية استخدما علميا دقيقا ليعني نوعا معينا من انواع التنظيم يخضع فيه الافراد للقواعد والقوانين والاحكام المدونة ويعتمد على مجموعة مبادئ اساسية تتجسد في توزيع الاعمال الادارية والمهنية والتخصصية على العاملين وتسلسل المراكز الادارية تسلسلا هرميا واعتماد مبادئ العقلانية والموضوعية واللا شخصية في اتخاذ القرارات وانجاز المعاملات وتنسيب الاعمال للملاكات الادارية على اساس مؤهلاتهم الفنية وقابلياتهم في الادارة التي اكتسبوها عن طريق الدراسة الطويلة او التجربة والخبرة العملية.^(٥)

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث:

أولاً- مفهوم التنظيم:

هو أنها وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافه المحددة .. واهم ما يميز التنظيمات اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل والقوة وتحديد مسؤوليات الاتصال ووجود مركز ان أكثر من مراكز القوة يتولى مهمة مراقبة أعمال التنظيم وتوجيه نحو تحقيق أهدافه وضمان الحركة داخل بناء التنظيم وذلك من خلال تغيير مراكز الأعضاء وانضمام أعضاء جدد تتوافر فيهم صفات وخصائص من أهمها التخصص والخبرة الفنية^(٦). وكذلك يعني تنظيم المجتمع العملية التي بواسطتها يتعرف المجتمع على حاجاته وأهدافه ثم يرتب هذه الحاجات أو الأهداف ثم يذكر الثقة والرغبة في العمل بشأن هذه الحاجات والأهداف ثم يدبر الموارد الداخلية والخارجية لكي يتعامل مع هذه الحاجات والأهداف ثم يتخذ إجراء معين فيما يتعلق بها^(٧). وتعتبر حضارة وادي الرافدين ٢٨٥٠ ق م اول من مارس التنظيم في حياتهم البدائية في جنوب العراق ان سعة دولتهم يؤكد وجود ممارسة تنظيمية حازمة ومن اشهر من قام

بالتنظيم حينذاك (حموابي) في اصدار اوامر والقرارات المتعلقة بالإنفاق والجباية وتأسيس الجيش وتحديد علاقة الحاكم بالمحكوم في شريعته المعروفة باسمه وفيها ٢٨٢ مادة لتنظيم المجتمع^(٨).

ثانيا -النظرية الكلاسيكية في التنظيم :

ان تفاؤل ماركس وإيمانه بالمجتمع اللاطقي قد منعه من رؤية المشكلات التنظيمية الشائعة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية وغير الرأسمالية. ومن هذه الزاوية كانت تحليلات ماركس وفيرر وروبرت ميشيلز مكملة لنقد الماركسية لمظهر الرأسمالي المتطرف للمجتمع الحديث فلقد أوضحت دراستهما أهمية التنظيم من هذا المجتمع .. وذلك ان اعتبار المجتمع ككل هو وحدة التحليل الأساسية والنظر إلى بنائه الاجتماعي في سياق التطور التاريخي يجعلنا نستطيع مناقشة مشكلة الاتجاه الكلاسيكي وتقديم حلول لها. وهي مشكلات تكشف عن اتجاه أنساني واضح واهتمام عميق بالظروف الاجتماعية في عالم تحكمه قوى طاغية تعترض استخدام العقل في تناول الشؤون الإنسانية وباختصار لقد اهتم الدارسون الكلاسيكيون أساسا بمشكلات القوة والاعتراب والحرية في المجتمع بحيث كانت تحليلاتها بمثابة تشخيص حقيقي وانتقاد نافذ للمجتمع الغربي الحديث^(٩).

ماركس:

ان ماركس قد اعتبر البيروقراطية أداة الطبقة الرأس مالية لتدعيم مصالحها ذلك فان قيام ثورة البروليتاريا وظهور المجتمع اللاطقي سوف يحطم جهاز الدولة البيروقراطي وهكذا سلاحظ ان في المجتمع الجديد الذي ينقطع فيه اعتماد الفرد على تقسيم العمل ان البيروقراطية لم تعد تشغل مكانة مميزة لأنها ستدوب تماما في المجتمع ككل إذ ان كافة أعضاء المجتمع سيتولون أداء وظائف البيروقراطية وتفقد الإدارة طابعها الاستغلالي والتسلطي وتتحصر في (إدارة الأشياء) بدلا من (إدارة الإنسان) ان هذا التحول الأساس في الوظائف الادارية سوف يظهر في المجتمع الجديد الذي ينتهي فيه التنافر بين العمل اليدوي والعمل العقلي وتتضاعف ثمرات الانتاج وتزهر الحياة الاقتصادية وينهض ذلك كله على أساس مبدأ

انهاء الصراع بين الطبقات ،فالمجتمع سيصبح مجتمع البروليتاريا والملكية ملكية البروليتاريا والبناء الفوقي يعكس مصالحها الاقتصادية (١٠).

نحو نظرية راديكالية للتنظيمات (ماركس):

ان الراديكالية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الظلم والجور واجتثاثها وفي الغرب غالبا هذا المفهوم يساند بعض المفاهيم الاشتراكية اما بلدان اوربا الشرقية يعارضون وجود الانظمة الاشتراكية القائمة (١١) ويعتقد ماركس ان كل ما يحدث في جو المجتمع من ظواهر ونظم انما يرجع الى العوامل الاقتصادية ذلك ان القوى الاقتصادية هي اساس الاحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والاخلاقية فالتطور الفكري هو انعكاس للقوى والعوامل الاقتصادية التي يركز عليها البناء الاقتصادي ويعتقد ماركس ان البناء المادي للمجتمع اي موارده الطبيعية والبشرية ومصادر رزقه ووسائل استغلاله لمعطيات الطبيعية هو الذي يحدد ماهية البناء القومي للمجتمع اي يحوي افكار المجتمع وأيديولوجية وفلسفة ودين وقيم وأخلاق (١٢).

لم يتمكن ماركس من بلورة مبادئ واقعية واشكالا ومناهجا للتنظيم وادارة الانتاج في ظل الاشتراكية يزعم ان نظريتهم قد كشفت عن قوانين التطور من اسلوب الانتاج الرأسمالي الاشتراكي والقت الضوء على الخصائص الرئيسية التي تميز النظام الاشتراكي وانما كان لينين هو أول من تمكن من بلورة القضايا النظرية في التنظيم من المنظور الماركسي وتحمل في الوقت نفسه مسؤولية تطبيقها عمليا لذلك فان الدراسة الواعية والمتعمقة لما تركه لنا لينين تمثل خطوة أساسية في سبيل الوقوف على جوهر الاتجاه الراديكالي في الإدارة وكان حرص لينين على الجمع بين الدراسة النظرية والخبرة الواقعية في صياغة قضايا التنظيم والادارة مستندا الى اعتقاده في ان التحليل الشامل للبيانات الواقعية المتباينة وحده والتحليل المقارن للخبرة التاريخية في بلاد متباينة وحدها لا يمكن ان توصلنا الى ما نريد كما ان النظرية العلمية وحدها لا يمكن ان تساعد في استخلاص الموجهات الحقيقية للعمل اذا لم تأخذ في اعتبارها الظروف التاريخية الفعلية لقد اهتم ماركس بالحركة العمالية وبمنظريها لكن الماركسية على مدى طويل لم تعد كمنهج اجتماعي بل كموجة فكرية وفلسفة اجتماعية فان ما نسميه النظرية الكلاسيكية للتنظيمات ليس

عمل علماء علم الاجتماع وانما هو المهندس تايلور الذي اسس المدرسة الاولى للتحليل التنظيمي مع اسس المنظمة العلمية للمصنع وكانت مشكلته القدرة الفيزيائية للعامل فكان متأكدا في استبدال الحكومة السيئة للبشر تنظيما اداريا علميا.

حدد فيبر ١٩٧٦ خصائص النموذج المثال للبيروقراطية:

كلمة البيروقراطية مأخوذة من كلمة Bureeu الفرنسية ومعناها مكتب فالبيروقراطية تعني حكم المكاتب وقد جاء بها العالم الالمانى ماكس فيبر الذي طور مفهوم البيروقراطية في وضعها المثالي بهدف توفير الحد الاعلى من الكفاية وقد جاءت البيروقراطية رد فعل على مدرسة العلاقات الانسانية التي جاءت رد فعل على الادارة العلمية^(١٣). اما خصائص البيروقراطية:

١- توزيع السلطة في تراتبية ومراتب واضحة فالبيروقراطية تبدو على شكل بناء هرمي تقع مراتب السلطة العليا في قمته وهناك سلسلة من الاوامر تعتمد نزولا من القمة الى القاعدة لتنسيق عملية اتخاذ القرار.

٢- تحكم القواعد والانظمة المكتوبة سلوك موظفي المنظمة على جميع المستويات ولا يعني ذلك ان اداء الواجبات البيروقراطية بصورة روتينية رتبية وكلما علت الرتبة تزايد نطاق القواعد والتعليمات لتشمل مجموعة واسعة من الحالات مما يتطلب المرونة في تفسيرها .

٣- يعمل الموظفون في البيروقراطية بدوام كامل ويتقاضون اجرا على عملهم ويكون لكل وظيفة او عمل في هذا الترتاب الهرمي راتب او معاش ومحدد وثابت

٤- هناك فصل بين مهمات المسؤول داخل المنظمة وحياته خارجها والحياة العائلية والشخصية للمسؤول.

٥- ان اعضاء المنظمة لا يمتلكون الموارد المادية التي يؤدون عملهم من خلالها لا يمتلكون المكاتب التي يعملون فيها ولا ما يستخدمونه من معدات وتجهيزات.

ولقد كشف فيبر عن انتهاك التنظيمات البيروقراطية الحديثة لكثير من المبادئ الديمقراطية فاذا كان فيبر قد اوضح في سياق كتاباته ان القواعد الموضوعية تحمي المواطن من تعسف الموظف الا انه ما لبث ان كشف عن امكانية احباط بعض المطالب الشعبية من خلال التمسك بالجانب الشكلي لهذه القواعد. التحليلات السياسية لماكس فيبر "للتنظيم الاجتماعي في المجتمع":

لقد كان فيبر مهتما في دراسته للبيروقراطية بتحليل التغير الذي طرأ على التنظيم الاجتماعي في المجتمع الحديث التي تناولت ابعاد التنظيمات وخصائصها البنائية وعلى اية حال فان فهم موقف فيبر لا يقتبس الا من خلال السياق العام لأفكاره السياسية والاجتماعية وترتكز تحليلات فيبر للبيروقراطية على تصوره لطبيعة علاقات القوة في المجتمع فهو يعرف القوة Power بانها "قدرة شخص معين وامكانياته في فرض ارادته على سلوك الاشخاص الاخرين وللظاهرة الجديرة بالاهتمام في الرأي فيبر ان السلوك النظامي يفرض فرضا على الاعضاء العاديين في التنظيم البيروقراطي ذلك ان الذين يشغلون مراكز رئيسية هم الذين حققوا مكانة اساسية في المجتمع بصفة عامة ومن ثم يتحررون من هذه القيود ويتجه نشاطهم نحو الصراع من اجل القوة وهذا بدوره يحمل الجهاز البيروقراطي اداة يستخدمها قلة من الافراد غير ان فيبر يعود ثانية الى تأكيد الطابع المثالي لهذه التصورات فالنماذج التي قدمها للسلطة لا تصور ما يحدث في الواقع تماما اذ ان مركز القوة الذي يشغله عضو التنظيم البيروقراطي قائم على اساس معرفته الفنية المتخصصة بالتفاصيل الدقيقة لعمله وهذا مصدر الصراع بينه وبين اولئك الذين يشغلون اوضاعا رئاسية بحكم نفوذهم السياسي والذين تقتصم الخبرة الفنية بنظم الادارة التي تتزايد حجما وتعقيدا باستمرار وهكذا يفقد هؤلاء الرؤساء القدرة على السيطرة الكاملة على أنشطة التنظيم فاذا كانت البيروقراطية تعتمد في اختبار اعضائها على مجموعة معايير موضوعية مثل التعليم والخبرة الفنية فان ذلك من شأنه ان يخلق مستويات اجتماعية متباينة داخل التنظيم ذاته وتناقضات بين الاعضاء الذين يشغلون مراكزهم بالاعتماد على مؤهلاتهم الخاصة وبين الذين يشغلون اوضاعا معينة في التنظيم بحكم مكانتهم الاقتصادية او السياسية او انتماءاتهم الخاصة في المجتمع كما ان اعتماد البيروقراطية على قواعد غير شخصية

وممارسة السلطة على أساسها قد يحقق قدرا من المساواة بين الافراد لكنه لا يخلو من نتائج عكسية فالتأكيد على التعليم يعني اقتصار عضوية التنظيم على من لديهم امكانيات مادية تمكنهم من اجراء دراسات تستغرق وقتا طويلا لكي يحصلون على فرص مناسبة داخل هذه التنظيمات فنمو البيروقراطية قد يترتب عليه القضاء على تكافؤ الفرص وان النظام القانوني الرسمي قد يحدث تأثيرا سلبيا فيما يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع^(١٤).

ميشيلز:

كشف ميشلز على ان صعوبة تحقيق الديمقراطية ترجع ايضا الى فشل التنظيم في اكتشاف الوسائل التي تتضمن تمثيل الآراء المعبرة في اعضاء التنظيم فضلا عن صعوبة ممارسة الديمقراطية في التنظيمات التي تتصارع مع التنظيمات الأخرى فمثلا هذا الصراع يفرق بطبيعته وجود قيادة حازمة ترفض اتباع الاوامر والتعليمات بدقة متناهية^(١٥). وقد اعتبر ميشيل ان اعضاء التنظيم البيروقراطي لديهم قدر من القوة يتعدى نطاق المحدود لوظائفهم الرسمية وقد يبين ان الخصائص البنائية تدعم تمركز القوة وانحصارها بين مجموعة قليلة من القادة فالتسلل الرئاسي وسهولة الاتصال على مستوى قمة التنظيم وتوافر المعلومات والبيانات ومناقشة الامور الخاصة بسياسة التنظيم الداخلية والخارجية في المستويات الادارية العليا تعتبر من العوامل الهامة التي تجعل القائد مستقرا في مركز القوة الذي يشغله خاصة وانه سوف يستخدم كل هذه الامكانيات وغيرها للقضاء على اية محاولة تظهر لمنافسته او التمرد عليه كما انه يكتسب بالتدرج كثيرا من المهارات السياسية بحكم وظيفته واذن فالأوضاع التي يشغلها القادة تعمل على ايجاد نظام سياسي داخلي يقوم على حكم الاقلية ويؤدي الى اغتراب بقية اعضاء التنظيم عن العملية السياسية ومهما يذهب البعض الى الاوليغاركية لا تعني بالضرورة استغلال العامة من اجل الصالح الخاص للصفوة طالما ان كل التنظيم يتطلب وجود قيادة رشيدة قادرة وتستطيع ان تثبت مكانتها وسط التنافس والصراع الذي يحيط بالتنظيمات الحديثة قد تظهر في حركة الطبقة العاملة وهكذا يختتم ميشيلز

مؤلفة عن الاحزاب السياسية بان جوانب النقص التي تتطوي عليها الديمقراطية واضحة ولكننا يجب ان نعترف بانها أي الديمقراطية كشكل للحياة الاجتماعية لابد من اختيارها باعتبارها اقل الشرور^(١٦).
نقد النظريات الكلاسيكية:

ويكشف لنا الواقع ان دراسة التنظيم والجماعات والجماعات الصغيرة في هذا العالم الناشئ في بلاد شرق اوربا لم تكن منفصلة عن الاتجاه الماركسي وعن التطورات التي لحقت بهذا الاتجاه باعتباره اتجاها سياسيا واطارا عاما تتغير به النظرية والبحث في هذه البلاد واذا كان هذا الارتباط اوضح ما يكون بين دراسة التنظيم غير ان دراسة الجماعة التي تمثل في هذه البلاد احد فروع الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع الغربي وارتباطها بالاتجاه الماركسي حديثا هو ارتباط يثير التساؤل ويحتاج الى التوضيح فاذا كانت دراسة التنظيم قد انطلقت من استعراض للتراث الغربي لظواهر البيروقراطية والتنظيم والادارة وغيرها وذلك في ضوء وجهة نظر الماركسية اللينينية فان ارتباط هذه الدراسة بالتصور الماركسي اللينيني على هذا النحو كان يعكس الحاجة الى حل المشاكل الناشئة عن هدم الانساق الموجودة في تلك الفترة واقامة انساق جديد والايمان بانه من غير الممكن بدون الاعتماد على العلم والبيانات الموضوعية التحقق منها والدقيقة حل هذه المشاكل يوضح اذن ارتباط دراسة التنظيم بالاتجاه الماركسي اللينيني^(١٧).

كذلك نرى ظهور طبقات منظمة بشكل حقيقي كيف يصبح الصراع هو الحدث الرئيسي للتاريخ كما نشاهد تجمعات وتنظيمات مهنية وسياسية وتقسما معقدا للعمل وتطور للتقنية الحديثة كل هذا يشكل عالما خاصا يسيطر عليه منذ الان الوعي التاريخي للإنسان انن نلاحظ هنا الاوهام الايديولوجية اذ انه ليس من الضروري البت هان هذه المجتمعات تقود الى الاشتراكية بل عن هيكلية جديدة أكثر تعقيدا تتطور مع المجتمعات الصناعية^(١٨).

جدول يوضح التطورات في نظريات التنظيم من الاتجاه نحو البيروقراطي الى الاتجاه نحو الديمقراطية^(١٩)

ت	التحول من	الى
1.	اهداف التنظيم تعبر عنها قلة من اعضاء التنظيم	اهداف التنظيم تعبر عنها الغالبية العظمى من اعضاء التنظيم
2.	السلطة تستمد من الاعلى وتتم القيادة بالقوة (السلطة)	السلطة تستمد من المجموعة وتتم القيادة بالقبول
3.	بناء السلطة جامد يتصف بالمركزية وتركيز السلطة	بناء السلطة مرن يتصف بالامركزية وتفويض السلطة
4.	ضيق نطاق الاشراف وتعدد المستويات الادارية	اتساع نطاق الاشراف وقلة عدد المستويات الادارية
5.	الاتجاه نحو الاوليجاركية	الاتجاه نحو الديمقراطية
6.	شكل البناء التنظيمي يمثل التسلسل الضيق الطويل	شكل البناء التنظيمي يمثل التسلسل الواسع العريض
7.	القواعد البيروقراطية ذات طابع عقابي او تأديبي	القواعد البيروقراطية ذات طابع نيابي او تمثيلي
8.	سيطرة التنظيم على وجود الفرد وحرية وتقييده لمبادئه وحرمتته من ممارسة الديمقراطية	عدم خطورة التنظيم على الحرية الفردية والميل لممارسة المبادأة الفردية والحرية السياسية
9.	التغيرات في مجال العمل تتم بالأوامر	التغيرات في مجال العمل تتم بالمشورة
10.	يمكن اداء العمل علو نحو على نحو أكثر كفاءة عن طريق الالتزام بالقواعد والاجراءات الرسمية	يمكن اداء العمل على نحو أكثر كفاءة اذا ما منح العاملون قدرا اكبر من التحرر في اداء العمل
11.	الكفاءة تحقق رضا اعضاء التنظيم	رضا اعضاء التنظيم يحقق الكفاءة

نقد السيد محمد باقر الصدر لنظرية ماركس في التنظيم الاجتماعي:
يتساءل الصدر في معرض مناقشة فيقول هل نجح ماركس في تفسيره حول المادية التاريخية وان المجتمع هو وليد الوضع الاقتصادي الذي تحدده وجميع العلاقات الاخرى التي توجد بين الناس في حياتهم الاجتماعية؟. لقد اعتمد ماركس على ان العمل هو جوهر القيمة التبادلية. ويبدأ بنقد هذه القاعدة فيقول: إن الاشتراكية لها معالمها وتتلخص بالآتي:

اولا - محو الطبقة من المجتمع .

ثانيا- انشاء حكومة عمالية بروليتارية دكتاتورية قادرة على تحقيق الرسالة التاريخية للمجتمع الاشتراكي .

ثالثا- تأميم مصادر الثروة ووسائل الانتاج الرأسمالية.

رابعا- توزيع الثروة يقوم على أساس قاعدة (كل حسب طاقته ولكل حسب عمله).

نقد الفقرة الأولى: ليس من الضروري أن نلغي الطبقة بإقصاء الملكية الخاصة فلو حللنا الاشتراكية وجدنا أنها تؤدي الى خلق لون جديد من التناقض الطبقي.

نقد الفقرة الثانية: يرى السيد الصدر انهم يناقضون التجربة الثورية الماركسية والتي تقول: (إن التجربة الثورية يجب أن تتحقق على أيدي ثوريين محترفين).

نقد الفقرة الثالثة: يرى السيد الصدر أن فكرة التأميم تصطدم بواقع الصلاحيات التي تلغي الملكية الخاصة وتنشئ ملكية المجموع للثروة وتضفي عليها الصفة القانونية.

نقد الفقرة الرابعة: يقول السيد الصدر لا سبيل للماركسية إلا سلوك أحدهما^(٢٠).

وبعد ذلك نقد الشهيد الصدر القاعدة الاساس للاقتصاد الماركسي بعد ان استعرض كيفية قيام ماركس بوضع تلك القاعدة وعلى أي شيء اعتمد في قاعدته تلك بقوله: لقد اعتمد ماركس على ان العمل هو جوهر القيمة التبادلية. ويبدأ بنقد هذه القاعدة فيقول: لقد أعلنت الماركسية أن القانون القائم على اساس العمل يتوقف على توفير المنافسة التامة وكون السلعة نتاجا اجتماعيا أي انتاج عام وليس خاصا كاللوحه

الفنية والعمل الابداعي لكن ماركس اتبع في تحليله هذا طريقة تجريدية معزولة عن الواقع الخارجي وتجاربه الاقتصادية^(٢١).

المبحث الثالث: الاتجاهات الحديثة في تنظيم المجتمع:

تعد الخدمة الاجتماعية من المهن الحديثة ومن خلال التطورات التي مرت بها الرعاية الاجتماعية فان الخدمة الاجتماعية مهنة حديثة نشأت في بدايات هذا القرن في الولايات المتحدة الامريكية ثم نقلت بحذافيرها الى عدد من بلدان العالم فأصبحت تمارس تحت تأثير أيولوجيات مختلفة (اشتراكية - رأسمالية... الخ) وعكس ذلك على تبني الاخصائيين الاجتماعيين لسياسات واستراتيجيات متنوعة في العمل مع الافراد والجماعات والمجتمعات وقام هؤلاء من مرحلة متقدمة من النمو المهني ببلورة هذه السياسات وتلك الاستراتيجيات من رافدين اساسيين :

١-الرافد الاول: أطلقوا عليه تسمية (الخدمة الاجتماعية المؤسسية).

٢-الرافد الثاني: الخدمة الاجتماعية العلاجية^(٢٢).

اولا: ان انصار الاتجاه المؤسسي في الخدمة الاجتماعية يهتمون بالتخطيط على المستوى القومي فهي خطة شاملة للمجتمع جميعه تستند الى رؤية تنموية في الانسان تستهدف احداث تغيرات بنائية شاملة ومخططة للوصول الى ادوار جديدة وعلاقات جديدة تفيد في زيادة فعالية تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمجتمع في الاهمية بمكان وضوح دور الأخصائيين الاجتماعيين ودعمه بروى علمية تستند الى خبرات ميدانية متعمقة وليست رغبة في التوصل الى حلول علمية مضمونة للمشكلات المجتمعية ويرى علماء الخدمة الاجتماعية ضرورة واهمية الاخذ براى الخبراء والفنيين ذات المستوى العالي الخبرة في صياغة وبلورة الاتجاهات التنموية المجتمعية .

ثانيا: ان أنصار الاتجاه التفاعلي العلاجي يعطون للفرد دورا متعاظما مما ادى الى ظهور صيحات بين هؤلاء حول اهمية المساعدة الذاتية واعادة بناء الانسان وحقوقه^(٢٣).

بارسونز:

وقد استطاع بارسنز ان يجمع بين فكري البناء والوظيفة في اطار النسق الاجتماعي وقد اهتم بالتوازن والضبط والتغير الاجتماعي^(٢٤). تأثر بارسنز الى حد بعيد بالعلماء والمفكرين الاوربيين وقد اعد رسالة الدكتوراه بعنوان مفهوم الرأسمالية في نظريات ماكس فيبر وقد قامت المساهمات المبكرة التي قدمها بارسونز على الاعتقاد بان الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع وهي راي يعكس لنا التأثير القوي لماكس فيبر عليه وتأثير توماس ايضا ويذهب بارسونز الى ان الفعل الاجتماعي سلوك ارادي ويعتمد التحليل الى حد كبير على مخطط الوسائل والغايات وتختلط هذه الصياغة المعقدة لنظرية في الفعل الاجتماعي والتي تمثل جهدا طموحا ولكنه مبكر لبارسونز تختلط بتحليل مفصل لنظريات فيبر - دوركايم - وباريتو - وفرويد ويعرف بارسونز النسق الاجتماعي بانه مجموعة من الافراد المدفوعين بميل الى الاشباع الامثل لاحتياجاتهم اما العلاقات السائدة بين الافراد هذه المجموعة فتحدد طبقا لنسق من الانماط المركبة والمشاركة ثقافيا وتحتاج هذه القضية -شأنها شأن الكثير من القضايا التي تتضمنها مؤلفات بارسونز الى تفسير مفصل مرتكز على الاشارة المستمرة للتحليل السابق للفعل الاجتماعي فالأفراد مدفوعون الى الاشباع الامثل لاحتياجاتهم التي تسيطر على التوجيه الدافعي فالنسق الاجتماعي ينطوي على شيء ينتمي الى الثقافة على ان النسق الاجتماعي بالمعنى الذي حددناه في الفقرة يختلف عن النسق الاجتماعي كمجموعة من الافراد المتفاعلين فكثير من مجموعات الافراد المتفاعلين لا تتصف بالسمات التي وصفناها في التعريف السابق الاكثر شمولاً وربما يمكن الزعم بان النسق الاجتماعي^(٢٥).

ميرتون:

من خلال التحليل الواعي يرى ميرتون ان البنية التنظيمية تعمل في داخلها مثيرات الخلل الوظيفي. كما تؤدي الى انخفاض الكفاءة التنظيمية وعلى النحو التالي :

١-تقسيم العمل: قد يؤدي تقسيم العمل الى ان يصبح الفرد غير قادر على معرفة ما هو الهدف الفعلي الامثل للتنظيم .

٢- تدرج السلطة الهيراركية تستخدم الهيراركية داخل البيروقراطية لتؤكد على تحكم المكتب الاعلى في المكتب الادنى وتوجيهه من قبل مستويات الاعلى^(٢٦). ولقد وضع عالم الاجتماع الامريكي روبرت ميرتون دراسة موسعة عن النموذج المثل الذي طرحه فيبر عن المنظمة البيروقراطية وبين هذا الباحث وهو من كبار الباحثين في المدرسة الوظيفية ان البيروقراطية تتطوي على الكثير من جوانب القصور والعناصر قد تقضي الى الحاق الضرر حتى في نشاط المؤسسة نفسها ومن مأخذ ميرتون على البيروقراطية ان موظفيها البيروقراطيين يديرون على الالتزام المتشدد بالقواعد والاجراءات المكتوبة التي لا تترك لهم مجالاً للمرونة في اصدار الاحكام واتخاذ القرارات او السعي الى ايجاد حلول واجابات مبتكرة لمعالجة القضايا والمشكلات وقد يؤدي ذلك الى تصلب ما يسمى (الطقوس البيروقراطية) التي تعلق فيها القواعد والقوانين على كل ماعداها من الامور والحلول المحتملة كما ان الالتزام المتمتت بهذه القواعد ربما يخفي اوبيدد الاهداف الفعلية للمنظمة ويصبح غاية بحد ذاته ويحجب عن البصر الصورة الكلية لأنشطة المؤسسة وتوضع روبرت ميرتون نشوء حالة من التوتر والتناقض بين المؤسسات البيروقراطية ولاسيما الحكومية والعامه منها من جهة وجماهيرها العريضة من جهة اخرى لان انشقاق المسؤولين البيروقراطيين بأداء مهماتهم وفق الروتين اليومي الذي درجوا عليه قد يخلق فجوة بينهم وبين مصالح الناس واهتماماتهم واحتياجاتهم الفعلية ولكن هل تصح الاجراءات البيروقراطية على جميع انواع العمل ان بعض الدارسين يرون ان البيروقراطيين تتميز بالفعالية في الاداء المهمات الروتينية غير انها قد تتطوي على اشكاليات واضحة وبعيده الاثر في السياقات التي تتغير فيها احتياجات العمل او تتبدل على نحو مفاجئ لم يكن في الحسبان^(٢٧).

جولندر:

وقد حاول جولندر اختبار بعض متصنات نظرية فيبر واقعيا واورد نتائج هذا الاختبار في كتابه انماط البيروقراطية في الصناعة وقد بين ان فيبر قد خلط بين نمطين من انماط السلطة القانونية ووضعها كما لو كان نمطها واحدا:

النمط الاول : وهو الذي يمكن ان يطلق عليه البيروقراطية النيابية وفيه توضع القواعد القانونية بالاتفاق بين الرئيس والمرؤوس وبذلك يعكس هذا النمط رضا الإدارة والعمال.

النمط الثاني: وهو ما يمكن ان يطلق عليه البيروقراطية العقابية او الجزائية وفيه نفرض القواعد على الأفراد اي ان السلطة تقوم بفرض هذا النمط من البيروقراطية ومن ثم يستمد شرعيته من جانب واحد فقط هو الادارة^(٢٨).

يحاول ان يتخذ موقفا متميزا من هذه النماذج الكلاسيكية والحديثة فيحاول اولا التوفيق بينها ثم يناقش جوانب القصور التي انطوى عليها كلا النموذجين لينتقل الى تقديم نموذج جديد ينظر اليه على انه وسيلة كافية لتحليل ودراسة التنظيمات فيقرر ان علماء الاجتماع قد اشتغلوا حديثا بدراسة الاستجابات التلقائية وغير الرسمية داخل التنظيم ولم يهتموا الا قليلا بدراسة انماط الادارة الرسمية فلاتزال الكثير من الدراسات الجارية والتي استرشدت بنموذج النسق الطبيعي ثابتة عند المستوى الكومتي وينظر هذا النسق الى تلك السمات المميزة للتنظيم مثل تقسيم العمل والقوانين الرسمية والاعتماد على الخبرات الفنية والمهنية والاستفادة من الهيئات العلمية المنظمة باعتبارها سمات طبيعية في التنظيم ولا تمثل مشكلة بينما يركز المحلل الذي يأخذ بهذا النسق على دراسة القوى التي تفوض مبادئ التنظيم غير الرسمي واهدافه اكثر من اهتمامه بدراسة القوى التي تدعم الاهداف الرسمية والابنية البيروقراطية^(٢٩).

سلزنيك:

يرى فيليب سلزنيك أن البيروقراطية تواجه دائما الحاجة الى تفويض السلطة لأنساق الفرعية داخل التنظيم ونظرا لتعدد مهام الادارة وتعدد مسؤوليتها غير ان ذلك التفويض يؤدي الى تمييع الاهداف العامة للتنظيم لان وحداته الفرعية سوف تتجه أكثر فاكثر نحو تحقيق اهدافها الخاصة واعتبارها غايات في حد ذاتها ويتطلب ذلك بالضرورة استعادة مركزية الضبط والادارة ثم تبدا اللامركزية من جديد^(٣٠).

إن العناصر الجوهرية التي انطوى عليها الاطار الصوري الذي قدمه سلزنيك في دراسة التنظيمات هي:

أ-ثمة قوة جوهرية تشكل الابنية المنظمة لكل التنظيمات الرسمية على اساس معقول وفعال

واهداف محددة ويقصد بالتنظيمات الرسمية نقابات العمال والحكومات والشركات والاحزاب السياسية وما شابها وهي تنظيم الافراد من اجل بلوغ الهدف المتفق عليه .

ب-ويترتب على ذلك انه قد يظهر بناء غير رسمي داخل التنظيم يعكس الجهود ووجه النشاط التلقائية للأفراد والجماعات الفرعية .

ج-ومن ثم يكون البناء الغير رسمي ضروريا وجوهريا في النسق الرسمي من اجل عمليتي التخويف والضبط ذاتها ونتيجة لهما ولما كان من المرغوب فيه ان يتحكم التنظيم في استجابات الافراد فان دراسة التنظيم التلقائي للولاء والمصالح امر لا مناص منه

ء-على ان يتم تحليل هذه الابنية الاجتماعية التكيفية في ضوء المفاهيم الوظيفية البنائية (Structural Functional)^(٣١).

المبحث الرابع: الاتجاه البنائي الوظيفي وجهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي:

-الاتجاه البنائي الوظيفي:

ان المقصود بالبنائية الوظيفية كل الدراسات التي تتمحور اهتمامها في شكل او بناء أي وحدة او يكون محور الاهتمام هو الوظائف التي تؤديها الوحدة في إطار البناء العام للوحدات او البناء الكلي^(٣٢). ويمكن القول بصفة عامة ان الاتجاه الوظيفي يعتمد على مجموعة من الافكار الرئيسية هي:

- ١- ترى البنائية الوظيفية ان افعالنا وتصرفاتنا ليست عشوائية وانما هي خاضعة لتنظيم بنائي محدد.
- ٢- يؤكد الاتجاه البنائي الوظيفي على افتراض مبدأ مؤداه ان الواقع الاجتماعي يتعين ادراكه بداهة بوصفه نسقا اجتماعيا مؤلف من مجموعة نظم اجتماعية .
- ٣- النسق الاجتماعي في ابسط صورته هو موقف ينطوي على ادوار اجتماعية ويظهر فيه بوضوح التفاعل بين الذين يمارسون هذه الادوار وهناك قواعد معيارية للسلوك توجه هذا التفاعل وخاصة ما يتعلق بالحقوق والالتزامات المرتبطة بكل دور من هذه الادوار .

٤- يؤكد بارستونز على ان النسق الاجتماعي شأنه شأن أي نسق اخر سواء الى ام بيولوجي له حدود معينة وبيئة تحيط بهذه الحدود ولهذا يمكن النظر الى أي شيء سواء كائننا حيا واجتماعيا وسواء كان فردا او جماعة او تنظيم رسمي او غير رسمي او مجتمع على انه نسق يتألف من عدد من الاجزاء المترابطة.

٥- النسق الاجتماعي واحد من اربعة انساق اخرى تكون البناء الاجتماعي في التصور العام للفعل الانساني عند بارسونز.

٦- ليست الحدود مغلقة بين هذه الانساق جميعا فالنسق الاجتماعي مفتوح ومعتمد في استمراره وبقائه على العلاقة التبادلية بينه وبين الانساق الثلاثة الاخرى المكونة للبيئة ويعتمد بقائها واستمرارها في الوجود على ذلك. (٣٣)

٧- النسق الاجتماعي ينطوي بداخله مكانيزيمات خاصة داخلية وهي ما يمكن ادراكها بوصفها بناءات.

٨- لكل نسق اجتماعي له بناء اجتماعي يتألف من عناصر متنوعة يمكن ان تحدد في اربعة عناصر يرتبط فيما بينها والآخر بحيث ان أي تغيير يطرا على عنصر من هذه العناصر

٩- فضلا عن هذه المكونات البنائية للنسق هنالك عمليات محددة تدعم النسق وتؤدي الى تغييره احيانا ولدينا اربعة عمليات رئيسية نجدها في كل نسق اجتماعي وقد اعتبرها بارسونز ايضا بمثابة أنساق فرعية، وتشمل هذه العمليات :

- ١- الكمون: وتحقق هذه العملية صيانة واستمرار لأنماط التنظيم الاجتماعي .
- ٢- التكامل: وهو العملية الثانية التي تولف من مختلف العناصر البنائية وتنسق بينها على نحو يقضي على التوتر وعدم الاتساق.
- ٣- انجاز الاهداف: أي صياغة وتحديد الاولويات بين الغايات التي تحقق بقاء النسق.
- ٤- التوافق: أي تعبئة الموارد وتحديد فرص الادوار امام الافراد والجماعات التي يتكون منهم النسق الاجتماعي.

وهذه العمليات الاربعة ترتبط بروابط تبادلية بحيث يظهر المجتمع في النهاية وكأنه قائم على درجة عالية من التنظيم والاستقرار^(٣٤).

مبادئ التي تركز عليا النظرية البنوية الوظيفية^(٣٥):

١- يتكون المجتمع او المؤسسة مهما يكن غرضها وحجمها من اجزاء او وحدات مختلفة ورغم اختلافها الا انها مترابطة .

٢ -المجتمع او المؤسسة يمكن تحليلها تحليل بنويًا وظيفيًا الى اجزاء وعناصر اولية.

٣- ان الاجزاء التي تحلل اليها المؤسسة او المجتمع انما هي اجزاء متكاملة

٤- ان كل جزء من اجزاء المؤسسة او النسق له وظائف نابغة من طبيعة الجزء .

٥- الوظائف التي تؤديها المؤسسة او المجتمع قد تكون وظائف ظاهرة او كامنة او وظائف بناءة او وظائف هدامة.

الوظائف التي تؤديها المؤسسة او المجتمع انما تشبع حاجات الافراد المنتمين او

٦- تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة.

-جهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي:

هنالك العديد من الاساتذة والمفكرين اعتبروا جهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي والنسق الاجتماعي عبارة عن كل وهذا الكل له مكونات وهذه المكونات متكاملة في هذا الكل أي ان النسق الاجتماعي يتكون من انساق فرعية الا ان هذه الانساق الفرعية متكاملة فيما بينها بحيث يمكن النظر الى النسق الاجتماعي بكافة مكوناته على انه وحدة واحدة وفي الحقيقة ان التنظيمات الاجتماعية كنسق من الاتجاهات الحديثة في دراسة وتحليل المنظمات اذ انه لا يمكن عزل تنظيم من المجتمع فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر في نفس الوقت فالجهاز عبارة عن نسق اجتماعي فرعي لخدمة نسق اكبر (المجتمع) وكأي نسق اجتماعي سواء كان فرعيا او غير فرعي يكون نابعا من المجتمع لأداء وظيفة معينة يحتاج اليها نسق المجتمع

وتكون متكاملة مع غيرها من الانساق الفرعية الموجودة في المجتمع واذا نظرنا الى جهاز تنظيم المجتمع كنسق^(٣٦).

-النسق الاجتماعي بنائه وديناميته:

من اهم اسهامات باريتو من النظرية السوسيولوجية بصوره للمجتمع باعتباره نسقا يحقق توازنا فقد استطاع علم الاجتماع على اساس هذه النظرية ان يهجر النزعة العضوية الفجة دون ان يتخلى عن بعض القضايا العضوية الرئيسية واذا كان المجتمع يمثل نسقا فهو اذن كل يتألف في اجزاء متساندة بحيث ان التغير في جزء معين يؤثر على بقية الاجزاء والكل معا اما (العناصر المادية) او (الجزئيات) التي يتألف منها النسق فهي في راي باريتو تتكون من الافراد الذين يخضعون للتأثير قوى اجتماعية ذات سمات عامة او ثابتة وتتحدد حالة النسق الاجتماعي في أي وقت بالظروف التالية :

اولا:- البيئة الخارجية عن الانسان .

ثانيا:- مجموعة اخرى من العوامل التي تخرج عن نطاق المجتمع في وقت معين وتشمل المجتمعات الاخرى المحيطة به وظروف المجتمع نفسه في فتراته السابقة .

ثالثا :-عناصر النسق الداخلية وبالذات المصالح والمعرفة والرواسب والمشتقات والتي تعتبر مظاهر او تجليات للعواطف وقد درس باريتو من بين هذه الظروف بالذات الرواسب والمشتقات دراسة مفصلة ومن الواضح ان هذه القاعدة العامة للتوازن لا تغسح مجالا للظواهر الثقافية مثل القانون والسياسة والدين والفن بيد ان احجام باريتو عن معالجة هذه الظواهر على نحو واضح صريح لا يعني انه فشل في ادراك اهميتها فهي تقوم جميعا بدورها في المحافظة على الانساق الاجتماعية ولكنها لا تستطيع ان تقوم بدورها في رايه الا بالنظر لمدى قدرتها على الكشف عن العواطف الاساسية ومعنى ذلك كله ان للعواطف دورا رئيسيا في تحقيق التوازن الاجتماعي^(٣٧).

-التنظيم كنسق الاجتماعي:

ابسط تصور للنسق الاجتماعي انه يتألف من شخصين او اكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر او غير مباشر في موقف معين وقد يشترط توافر حدود مكانية او فيزيقية الا ان بؤرة التحليل السوسولوجي تتمثل في اتجاه الافراد عموما نحو غاية محددة او هدف مشترك واذن فمن الملائم ان ننظر الى المجموعات المتنوعة من العلاقات التي تتخذ صوراً مختلفة مثل الجماعات الصغيرة والاحزاب السياسية والمجتمعات الكلية باعتبار انها انساق اجتماعية وان هذه الانساق تتميز بانها مفتوحة بمعنى انها تتبادل المعلومات وتتفاعل فيما بينها ومع الانساق الاشم منها ويمكن تتبع اصول الاستخدامات الحديثة للمصطلح منذ رواد التحليل الاجتماعي في القرن التاسع عشر وبخاصة اوجست كونت وكارل ماكس وهربرت واميل دوركايم فقد حاول كل منهم ان يطور بطريقة او بأخرى شكلاً معيناً او تصوراً خاصة عن الوحدات الاساسية للانساق الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين هذه الوحدات وذلك دون ان يستخدم اصطلاح النسق الاجتماعي ذاته وهكذا لاحظنا ان وحدات المجتمع او عناصره الرئيسية التي عالجها ماركس في نظرية عن المجتمع الرأسمالي هي الطبقات الاجتماعية الاقتصادية والعلاقات بين هذه الطبقات التي تعكس طبيعة السلطة السياسية الاقتصادية اما اكثر الصياغات الاكثر انتشاراً وتأثيراً فهي تلك التي قدمها تالكوت بارسونز وظهرت في مؤلفة بناء الفعل الاجتماعي ١٩٣٧م ثم طورها بعد ذلك في مقالاته ومؤلفاته اللاحقة ذلك ان الفعل الاجتماعي هو في جوهره سلوك ينطوي على توجيه قيمي كما ان نمط هذا السلوك يتحدد من خلال المعايير الثقافية او السنن الاجتماعية والمجتمع بهذا المعنى نظام اخلاقي مرتكز على معايير ذات جزاء اخلاقي ويعتبر بارسونز التنظيمات مجتمعات صغيرة الحجم ولقد اقام تصوره هذا استناداً الى الحقيقة التي مؤداها ان هنالك خصائص كثيرة للنسق الاجتماعي تبدو شديدة الوضوح على مستوى التنظيمات تتضح اكثر مما تتضح على مستوى المجتمع ككل (٣٨)

يجب ان يوضع في الاعتبار عند تحليل البناء الاجتماعي لأي نموذج او نسق اجتماعي الا نرده الى الانسجة والخيوط المكونة له وهي (العلاقات) بل ينبغي الاهتمام بالدراسة (نسق القيم والمعايير) لانها

القواعد التي تتحكم في انماط السلوك وفي الاستجابات وردود الفعل المتبادل بين العناصر الاجتماعية في البناء^(٣٩).

-نقد نظرية النسق الاجتماعي:

لقد جعل بارسونز مقولة النسق الاجتماعي هي الاطار الفكري العام الذي تقوم عليه نظرية الانساق الاجتماعية ويؤكد اصحاب هذه النظرية لقيام نوع من التفاعل الاجتماعي المتماusk وذلك حول عدد من القيم والمعتقدات العامة التي يجب ان يتفق حولها اعضاء النسق الاجتماعي بحيث يكون اتفاق حول هذه القيم الجمعية سواء كانت ثقافية او اجتماعية او سياسية او اقتصادية او مجموعة عادات والتقاليد لكن هذه الابدية التوازنية تبدو مستحيلة سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع او التوازن الطويل الامد ما هو في الحقيقة الا مظهر مرضي لان التغيير لايد منه^(٤٠). دون ان نبذل جهودا حقيقية للربط بطريقة منطقية بين المفهومات الخاصة بالبقاء بالعمليات الداخلية في التنظيم وتلك المتعلقة بالبيئة الخارجية والانساق الاجتماعية الاكبر والواقع اننا نستطيع ان نلمس قيمة إطار بارسونز من ثلاث جوانب:

١- ان المبالغة لقيمة التجريد في صياغة النظريات جعلت مفاهيمه بعيدة كل البعد عن الشواهد والبيانات المستخلصة من الواقع.

٢- انه اختزل نظرية التنظيم فحذف منها عناصر تعتبر ضرورية جدا لبناء هذه النظرية وتزداد الهوة بين الواقع والنظرية في كتابات بارسونز حول النظر في القضايا الكلاسيكية التي عرضها حين كان بصدد الحديث عن توازن النسق الاجتماعي وهذه القضايا في الحقيقة هي قوانين مشتقة من علم الميكانيكا وكذلك وجه النقد حول ما وجه الى مسلمة التوازن الدينامي من انها مقولة غير صادقة يعتمد عليها التحليل الوظيفي فاذا قبلنا وجهة نظر القائلة بان الانساق تمارس افعالا فلا يمكن بحال ان نقول ان استجابة هذه الانساق لقوى التغير الداخلية والخارجية تكون دائما استجابة توافقية فحينما نشهد صراعات

واضحة بين المصالح من المتوقع ان تتعارض التوقعات المسيطرة داخل التنظيم بحيث لا يؤدي ذلك بالضرورة الى اسهام يحقق التوازن النسق واستقراره (٤١).

المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم:

أولاً: العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم من وجهة نظر لينين:

يقصد لينين بالعوامل النفسية والاجتماعية عوامل وعي الجماهير والتقاليد والعواطف السياسية والانفعالات والاتجاهات والادراك وما اليها وهي عوامل تلعب دورا هاما في التنظيم وتوجيه حياة البلاد الاقتصادية والسياسية وتمارس تأثيرا ضخما على تنمية الانتاج الاجتماعي (٤٢)

ثانياً: علاقة علم النفس ونظرية الانساق الاجتماعية في التنظيم (كاتز وكاهن):

يبدو ان العلاقة بين علم النفس ونظرية الانساق الاجتماعية قريبة الشبه جدا بعلاقة الكيمياء الحيوية بعلم الفيزيولوجيا العام فطالما ان الكائن العضوي ليس مقولة من مقولات علم الكيمياء العام كذلك ليست النسق الاجتماعية من مقولات علم النفس لكن العمليات الكيميائية تكتسب معناها في اطار اداء الكائن العضوي لوظائفه الفيزيولوجيا وبالمثل فان عمليات السلوك وان كانت غير سيكولوجية تماما تفقد اهميتها في فهم الظواهر الاجتماعية بدون المعنى الذي يضيفه عليها السياق النظامي البنائي. ويقول كاتز وكاهن في هذا الصدد ((ان محاولتنا لتوسيع نطاق وصف العمليات التنظيمية وتفسيرها تستهدف تحويل الاهتمام من التأكيد المبكر لمفاهيم تقليدية في علم النفس الفردي الى تصورات فرضية مثل النسق وهذا هو التصور الذي يستطيع العلماء الاجتماعيون من خلاله ان يحققوا اهدافهم في فهم التنظيمات الانسانية ووصف الجوانب الرئيسية لبنائها ووظائفها (٤٣)

ثالثاً: اتجاه العلاقات الانسانية في التنظيم:

لقد افترضت مدارس الاتجاه الكلاسيكي ان الظروف المادي للعمل من ناحية الاضاءة والتهوية وتنظيم العمل الداخلي والاجور المبنية على دراسة علمية متمثلة في تحديد دراسة الحركة والزمن وتطبيق مبادئ الادارة والكفاية الانتاجية التي قدمت بواسطة الاتجاه الكلاسيكي في الادارة كل ذلك كفيل برفع الانتاجية

لكن التجارب التي قام بها التن مايو في مصانع النسيج والتي كانت موجهة لعلاج معدل دورات العمالة المرتفع وبقيام مايو بإدخال عناصر العلاقات الانسانية في هذا القسم مثل تغير نظرة العاملين والوظيفة التي يؤدونها والسماح لهم بالاتصال مع بعض وفترات الراحة التي استخدمت للعلاقات الغير رسمية تمكن التومايو تخفيض معدل دوران العاملين في هذا القسم الى نفس الشبه الموجود في الاقسام الاخرى وهناك أبحاث لمصانع هوثورن والتي تحت اشراف مايو (٤٤).

رابعا: تطور مدرسة العلاقات الانسانية بصفة عامة:

هنالك اتجاهان يمكن ان يتبناهما الباحث في دراسته للتنظيمات الواقعية فهو اما ان يجرى بعض الجوانب على المستوى التحليلي ثم يتناولها بالدراسة عن طريق مناهج بالغة الدقة والتحديد واما ان يحاول تقديم صورة شاملة للتنظيم ككل بالاعتماد على ادوات وطرق البحث اقل تقنيا واكثر مرونة تمكنه من ان الاحاطة بمعظم المشكلات التنظيمية وفهمها من منظور اكثر رحابة ولقد افادت دراسات هاوثورن من الاتجاه الثاني فاستخدمت في مراحلها اللاحقة المقابلات غير المقننة والملاحظة بحيث استطاع الباحثون دراسة الاحداث في سياقها الواقعي اثناء العمل بل انهم حاولوا تجنب التواصل والحدود الصناعية بين العلوم الاجتماعية المختلفة وتطوير اتجاه نظري يتداخل بينها سيتجلى جوانب الموقف ككل والحقيقة ان انطلاقتهم من هذا التصور للعلم الاجتماعي غير المقيد منذ البداية بنظرية معينة بالذات قد مكنه من استيعاب معظم القوى المؤثرة في السلوك داخل المصنع (٤٥)

وهناك مشكلتان في التنظيم الرسمي في علم النفس الاجتماعي:

أ- مشكلة الاتصال: وتعني قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص اخر او جماعة اخرى من الاعضاء ومشكلة الاتصال كما يقول مايو هي نقطة الضعف التي تواجه الحضارة اليوم وذلك لان العمال بمجرد انتهاء عملهم ينطلقون لبيوتهم ولا تكون هنالك فرصة بينهم وبين بعضهم لتبادل الحديث والآراء .

ب- مشكلة العلاقات الانسانية: وهي تفاعل عوامل انفعالية معينة في السلوك الانساني والتنظيم الرسمي ويعد الناس الذين يشغلون الوظائف او المراكز المختلفة أشياء ثابتة وغير متغيرة وهو يفترض ان جميع

العمال في أي مؤسسة افراد مفككون لا يتصل بعضهم ببعض وان علاقاتهم هي التي يحددها التخطيط فقط^(٤٦).

خامساً: التنظيم الاجتماعي عند الامام علي (ع):

وكما قال (عليه السلام) في وصيته الى مالك الاشر:

وليكن أحب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الولي مؤونة في الرخاء واقل معونة في البلاء وأكره للإنصاف واسأل بالإلحاف واقل شكراً عند الاعطاء وابطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملومات الدهر من اهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الامة فيكن صغوك لهم وميلك معهم^(٤٧).

اذن رعاية المصالح الاجتماعية للرعية بصورة عامة هي فوق كل مصلحة اخرى وكل هدف اخر فالمجتمع بشريته الكبرى وقاعدته الواسعة يتكون من عامة الناس اما السلطة وما تلف مغرياتها من اشخاص فهم فئة قليلة العدد وهي الطبقة المتسلطة بموقعيتها لدى الحاكم وهذه ايضاً تمتلك قوى مادية ومعنوية لا تملكها العامة من الناس من مال وجاه واستقرار نسبي وصور الراحة والترف وامور اخرى كثيرة فالإمام علي (ع) يصل الى هذه النقطة الحساسة ويجعل لنا ميزاناً من كلماته وعبره تصون به المجتمع من التفكك والانحلال الذي يؤدي الى الصراع الاجتماعي^(٤٨).

الهوامش:

- (١) احسان محمد الحسن ، التنظيم الاجتماعي، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣١
- (٢) طلعت ابراهيم لطفي ، علم اجتماع التنظيم ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص٢٣-٢٤
- (٣) زكي مكي اسماعيل ، اصول الادارة والتنظيم ، شركة مطابع السودان ، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٥١.
- (٤) طلعت ابراهيم لطفي ، علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ، ص٢٣
- (٥) احسان محمد الحسن ، التنظيم الاجتماعي، مصدر سابق ، ص٣١٣.
- (٦) محمد علي محمد، علم اجتماع التنظيم - دار المعرفة - الاسكندرية - ١٩٩٠ - ص٣١.
- (٧) بشرى احمد، محاضرات تكميلية في تنظيم المجتمع - الاسكندرية - ١٩٨٥ - ص ٥٥ .
- (٨) الشعوب السامية وحضارتها، الجزء الرابع، ٢٠٠٧، ص٥
- (٩) محمد علي محمد، علم اجتماع التنظيم، مصدر سابق، ص٢٤٧-٢٤٨.
- (١٠) المصدر السابق - ص٧٤.
- (١١) احمد سلمان ابو زيد ،نظرية علم الاجتماع ،الاسكندرية ، ٢٠٠٢، ص١٨٦.
- (١٢) علي عبد الرزاق جليبي - علم اجتماع التنظيم - الاسكندرية - ١٩٩٠ - ص١٣٤-١٣٦.
- (١٣) جورج لاباساد ،مفاتيح علم الاجتماع، دار الفرقد ،سورية، ٢٠١١، ص٣٦.
- (١٤) محمد علي محمد -علم اجتماع التنظيم- دار المعرفة -الاسكندرية- ١٩٩٠- ص٧٩.
- (١٥) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ، ص١٥٠
- (١٦) محمد علي محمد -علم اجتماع التنظيم ،المصدر السابق ، ص٨٥-٩٠.
- (١٧) علي عبد الرزاق جليبي -علم اجتماع التنظيم - مصدر سابق ص١٥٥-١٥٦
- (١٨) جان ديفينيو،مدخل الى علم الاجتماع، دار الفرقد،سورية، ٢٠١١، ص٦٩-٧٠.
- (١٩) طاعت ابراهيم لطفي ، علم الاجتماع التنظيم ، مصدر سابق ، ص ١٦٩
- (٢٠) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار المعارف بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٢٢-٢٢٧.
- (٢١) نفس المصدر السابق ، ص١٨١.

- (٢٢) يحيى حسن درويش - سوسن عثمان - عبد الخالق عفيفي- تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية -القاهرة- ١٩٩١- ٢٦٦ ص.
- (٢٣) نفس المصدر السابق ٢٦٦-٢٦٧
- (٢٤) مرسي محمد ،علم الاجتماع عند تاكوت بارسنز مكتبة العليقي مصر ، بدون سنة ، ص٢٠٣
- (٢٥) نيقولا تيماشيف -نظرية علم الاجتماع -دار المعارف -القاهرة -١٩٧٨- ص٣٠٣-٣٥٧.
- (٢٦) اعتماد محمد علام ،علم اجتماع التنظيم ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٤، ص١٦٢
- (٢٧) انتوني غدنز- علم الاجتماع -مصدر سابق - ص٤١٤.
- (٢٨) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص١٥٢.
- (٢٩) علي عبد الرزاق -علم اجتماع التنظيم- مصدر سابق-ص٩٣.
- (٣٠) Selznick foundation of the Theory of Organization American sociological Review (٣٠) . vol 31 ,1948
- (٣١) علي عبد الرزاق جلبي-علم اجتماع التنظيم- مصدر سابق-ص٨٥-٨٦.
- (٣٢) علي الحوات ،النظرية الاجتماعية ،شركة الجا ،مصر، ١٩٩٨، ص٩٦
- (٣٣) قوت القلوب -محمد فريد -تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية - القاهرة ٢٠٠٠- ص١٠٧.
- (٣٤) المصدر السابق -ص١٠٨-١١١.
- (٣٥) احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية، مصدر سابق، ص٥٧-٥٨
- ٣٦ يحيى حسن درويش-سوسن عثمان ،عبد الخالق عفيفي -تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية -القاهرة -١٩٩٠- ص٩٨-١٠٠.
- (٣٧) نيقولا تيماشيف -نظرية علم الاجتماع -مصدر سابق ص٢٤٠-٢٤١
- (٣٨) محمد علي محمد -علم اجتماع التنظيم مصدر سابق-ص٢١٣
- (٣٩) مصطفى الخشاب -علم الاجتماع ومدارسه- وزارة الثقافة - القاهرة -١٩٦٧-ص٢٢٥.
- (٤٠) امل ابراهيم الملاح ،النظرية البنائية ،مصر، ٢٠١٣، ص٤.
- (٤١) محمد علي محمد ،علم الاجتماع التنظيم ،مصدر سابق ،ص٢٢٨.
- (٤٢) علي عبد الرزاق الجلبي -علم الاجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص١٤٨

- (٤٣) محمد علي محمد -علم اجتماع التنظيم -مصدر سابق-ص٢٢٦
(٤٤) د.حامد احمد رمضان -ادارة المنظمات-الكويت -١٩٨٢-ص٥٨.
(٤٥) د.حامد احمد رمضان -ادارة المنظمات-الكويت -١٩٨٢-ص٥٨.
(٤٦) محمود السيد ابو النيل -علم النفس الاجتماعي -مركز الكتب الثقافية -بيروت-١٩٨٥-ص٢٨٢.
(٤٧) نص عهد الامام علي (ع) للأشتر في نهج البلاغة
(٤٨) ابن ابي حديد - شرح النهج ، ج ١٧ و ١٨ ، بيروت دار الاحياء ، ١٩٦٧ ، ص٣٦.

المراجع:

- ١- احسان محمد الحسن ،التنظيم الاجتماعي ،بغداد، ٢٠٠٦
٢- احسان محمد الحسن، نظرية علم الاجتماع ، دار وائل ،الاردن، ٢٠٠٥
٣- ابن ابي حديد - شرح النهج ، ج ١٧ و ١٨ ، بيروت دار الاحياء ، ١٩٦٧ ، ص٣٦
٤- انتوني غدنز، علم الاجتماع ،مركز الوحدة العربية، ٢٠٠٥
٥- اعتماد محمد علام ،علم اجتماع التنظيم ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٤، ص١٦٢.
٦- امل ابراهيم الملاح ،النظرية البنائية ،مصر، ٢٠١٣
٧- احمد سلمان ابو زيد ،نظرية علم الاجتماع ،الإسكندرية ، ٢٠٠٢، ص١٨٦.
٨- بشرى احمد واخرون، محاضرات تكميلية في تنظيم المجتمع ،الاسكندرية ،١٩٨٥
٩- جورج لابساد ،مفاتيح علم الاجتماع، دار الفرقد ،سورية، ٢٠١١.
١٠- جان ديفينيوي، مدخل الى علم الاجتماع، دار الفرقد،سورية، ٢٠١١
١١- حامد احمد رمضان، ادارة المنظمات،الكويت، ١٩٨٢
١٢- زكي مكي اسماعيل ،اصول الادارة والتنظيم ،شركة مطابع السودان ،ط٢، ٢٠٠٩، ص٢٠٩
١٣- طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، دار غريب ،القاهرة ، ٢٠٠٧
١٤- فؤاد الشيخ سالم ،زياد رمضان واخرون ، المفاهيم الادارية الحديثة ،الاردن ،١٩٨٥.
١٥- قوت القلوب ، محمد فريد،تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ،القاهرة
١٦- علي عبد الرزاق الجليبي ،علم الاجتماع التنظيم ، الاسكندرية ، ١٩٩٧.
١٧- علي الحوات ،النظرية الاجتماعية ،شركة الجا ،مصر، ١٩٩٨

- ١٨- محمد علي محمد ،علم اجتماع التنظيم ،دار المعرفة الإسكندرية ، ١٩٩٠
 - ١٩- محمود السيد ابو النيل -علم النفس الاجتماعي مركز الكتب الثقافية ،بيروت ، ١٩٨٥ .
 - ٢٠- مصطفى الخشاب -علم الاجتماع ومدارسه ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٧
 - ٢١- مرسي محمد، علم الاجتماع عند تاكوت بارسنز، مكتبة العليقي، مصر ، بدون سنة، ص ٢٠٣
 - ٢١- محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار المعارف بيروت ، ١٩٨٢
 - ٢٢- نيقولا تيماشيف -نظريات علم الاجتماع ،دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٧٨
 - ٢٣- نص عهد الامام علي (ع) للأشتر في نهج البلاغة
 - ٢٤- يحيى حسن درويش ،سوسن عثمان واخرون تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، ١٩٩٠
 - ٢٥- الشعوب السامية وحضارتها، الجزء الرابع، ٢٠٠٧، ص
- 32-Selznick foundation of the Theory of Organization American sociological Review .
vol 31 ,1948 ,

